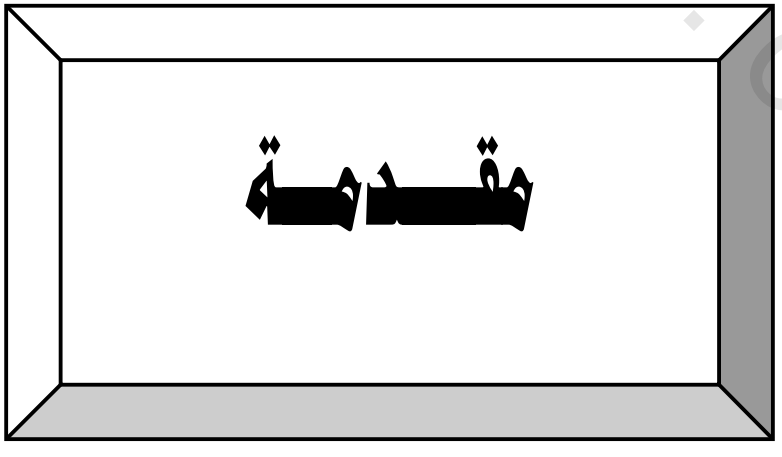

obeikandl.com

obeikandl.com

تزايدت أهمية البحث في إشكالية الإصلاح السياسي خلال السنوات الأخيرة، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، ففي أعقاب هذا الحدث صارت النظم السياسية العربية بشكل عام موضعًا للتحليل والدراسة من قبل علماء السياسية، وقيادات الرأي العام في الغرب فبعد أن كان مطلب الإصلاح السياسي هدفًا وطنيًا من قبل قوى المعارضة السياسية العربية في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين ـ أضحى تعديل وتغيير وإصلاح تلك النظم على أجندة الغرب، ونتيجة لهذا الاهتمام الغربي بعملية الإصلاح السياسي في المنطقة العربية صدرت تقارير دولية عن الأمم المتحدة ترسم ملامح خطوات الإصلاح داخل تلك النظم، الأمر الذي أزعج العديد من النظم العربية التي راحت تتبنى مشاريع وطنية للإصلاح السياسي، مما خلق جدلاً بين المثقفين العرب حول مشاريع الإصلاح، فهل تقبل النخب العربية الحاكم منها والمعارض الرؤى الأمريكية للإصلاح أم يجب أن ينبع الإصلاح من الداخل، فالبعض عارض صراحة هذا الإصلاح باعتباره صورة صريحة للتدخل الاستعماري في الشئون الداخلية للوطن العربي، وأن العالم العربي بتاريخه لا يحتاج سوى العودة للتراث، ووافق البعض الآخر على هذه المبادرات باعتبارها ضرورة لا مناص عنها في الألفية الثالثة بصرف النظر عن مصدر المبادرة، بينما رأى فريق ثالث أهمية قبول فكرة الإصلاح على أن تنبع من داخل العالم العربي حتى تراعي خصوصيته الثقافية وأوضاعه الاجتماعية، مع مراعاة الربط بين التنمية والديمقراطية، وتأتي وسائل الإعلام لتقوم بدور مهم في هذا الإطار نظراً لأهميتها في إدارة المواقف الصراعية داخل المجتمعات التي تهدف إلى إحداث تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية تتعارض وجهات النظر حولها، ويعتمد أفراد الجمهور على الصحف في متابعة المراحل الأولى للصراع داخل المجتمع، وتظهر تأثيرات وسائل الإعلام في بناء تصورات الجمهور منذ المراحل المبكرة الأمر الذي يبرز أهمية الدور الذي تلعبه الصحف بعد ذلك،

فوسائل الإعلام تعد من الأدوات الفاعلة والمهمة في المجال السياسي فهي لا تقوم فقط بنقل الرسائل أو المعلومات من المؤسسات السياسية إلى الجمهور، ولكنها تحول هذه المعلومات من خلال مجموعة متنوعة من العمليات الخاصة بصناعة الأخبار لتحقيق أهداف وغايات محددة، ويرى B.Mcnair ، أن هناك علاقة جدلية بين وسائل الإعلام والعملية السياسية، فوسائل الإعلام تعمل على نقل وتحليل النشاط السياسي، ولكنها في نفس الوقت تعد جزءً من العملية السياسية، فهي من المصادر المتاحة أمام الساسة للحصول على المعلومات، وتلقي ردود أفعال الجمهور نحو سياستهم مما يساعد في صنع القرار، فضلاً عن اعتماد الجمهور عليها في تكوين معتقداته، واتجاهاته إزاء الأحداث التي تقع داخل الواقع المحيط بهم وما يترتب عليها من سلوكيات وردود أفعال إزاء هذه الأحداث، مما يبرز الدور الكبير لوسائل الإعلام في مثل هذه الظروف، إذ يقع عليها عبء تعريف الجماهير بالسياسات الخارجية والمواقف الدولية نحو الإصلاح السياسي وما تشهده الدول العربية من أحداث وأزمات خطيرة قد تعيد رسم الخريطة السياسية لها، كما تلعب وسائل الإعلام خاصة الصحافة دوراً رئيسًا وفعالاً في تشكيل سياق التحول السياسي في المجتمعات المختلفة، فهي تعكس طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع، وبين النخبة والجماهير، ويتوقف إسهامها في عملية الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي ـ على شكل ووظيفة تلك الوسائل في المجتمع، وحجم الحريات وتعدد الآراء والاتجاهات داخل هذه الوسائل، ونوع النظام السياسي الذي تعمل في إطاره' كما تعد من الأدوات الرئيسة الحاسمة في تدعيم الديمقراطية داخل المجتمعات السلطوية السابقة سواء من خلال تناولها للأساليب والممارسات الخاصة بالمجتمعات الديمقراطية، أو من خلال إبرازها للسلبيات وجوانب الضعف للنظم غير الديمقراطية، فوسائل الإعلام تتميز بالقدرة على تشكيل المدركات السياسية للأفراد من خلال تزويدهم بالمعلومات عن الشئون والقضايا السياسية، وتركز إدراكهم لأهمية هذه القضايا وفقًا لما تقدمه من مضامين في تفسير وتحليل الأحداث، وترتيب أولوياتهم

ومساعدتهم في ربط الأحداث والمواقف السياسية ببعضها البعض، فضلاً عن تأثيرها على الرأي العام، وتؤكد الدراسات على وجود علاقة ارتباطية قوية بين حرية وسائل الإعلام والقدرة على الوصول للمعلومات، وتوافر مؤشرات الحكم الرشيد، والفاعلية الحكومية، وانخفاض مستوى الفساد، يوضح Art, Silverblatt. And Zlobin ، أن دور وسائل الإعلام في إطار مسيرة الإصلاح السياسي يتحدد بطبيعة النظام السياسي نفسه ـ فعندما يكون النظام السياسي ديمقراطيًا وتسعى مؤسساته إلى تلبية مطالب أفراد المجتمع دون تمييز، فإن وسائل الإعلام يمكنها تهيئة المناخ لنجاح عملية الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي من خلال توحيد العمل السياسي، وإشاعة الحوار الديمقراطي، وترسيخ القيم الديمقراطية، وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية، ومحاربة الفساد بشتى صوره، أما عندما يهدف النظام السياسي بمؤسساته المختلفة إلى خدمة أفراد بعينهم، ويضع المصالح الخاصة أمام الصالح العام، فإن دور وسائل الإعلام يكون سلبيًا، يساعد على تعميق الفجوة بين النظام السياسي والمواطنين، ويحث على اللامبالاة والسلبية السياسية، ويصبح معه الإعلاميون مجرد متلقين للأحداث أكثر من كونهم موجهين للعمل السياسي، ومن هنا يأتي هذا الكتاب ليقدم تفسيراً شاملاً لدور الصحافة في عملية الإصلاح السياسي من خلال ثمانية فصول، يتناول الفصل الأول الإصلاح السياسي كمدخل نظري، ويتعرض الفصل الثاني لدور الصحافة في عملية التحول الديمقراطي، بينما يعرض الفصل الثالث لخطوات الدراسة التطبيقية لتحليل الخطاب، ويناقش الفصل الرابع أطر قضايا الإصلاح السياسي في الصحافة المصرية، ويوضح الفصل الخامس الخطاب الصحفي لقضايا الإصلاح السياسي كما عرضته جريدة الأهرام، ويناقش الفصل السادس من الكتاب خطاب جريدة الوفد لقضايا الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي في مصر من خلال ثلاثة محاور رئيسية تتضمن الإصلاح الدستوري والتشريعي، وإصلاح الهياكل والمؤسسات العامة، والحقوق والحريات، ويعرض الفصل السابع لخطاب جريدة الأهالي وموقفها من قضايا التغيير السياسي في

مصر ، ويختتم الكتاب بالفصل الثامن والذي يبحث في آليات الخطاب الصحفي لجريدة المصري اليوم لقضايا التحول الديمقراطي في مصر ، ونأمل أن يكون هذا الكتاب هو الخطوة الأولي التي تليها خطوات أخري تسعي لتفسير العلاقة بين وسائل الإعلام وعملية التحول الديمقراطي في إطار الدور الفاعل الذي تقوم به وسائل الإعلام من خلال اختبار نماذج نظرية متطورة توضح أبعاد العلاقة بمختلف إشكالياتها داخل نظم سياسية مختلفة .

دكتور: عيسي عبد الباقي موسى

الهرم: يناير ٢٠٠٩

obeikandl.com